The North African Journal of Scientific Publishing (NAJSP)
مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي (NAJSP)
E-ISSN: 2959-4820
Volume 1, Issue 2, April-June 2023, Page No: 111-116
Website: https://najsp.com/index.php/home/index

قراءة موجزة في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني

محمد السالم نواري[1*]، د. عبد القادر قصباوي[2]
[1،2] قسم اللغة العربية وآدابها، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، كلية الآداب واللغات، جامعة أحمد دراية، أدرار، الجزائر

A Brief Reading in The Book: "Al- Aghany" By Abu Al-Faraj Al-Isfahani

Nouari Mohammed Salem[1*], Dr. Kasbaoui Abdelkader[2]
[1,2] Department of Arabic Language and Literature, Algerian manuscripts laboratory in Africa, Faculty of Literature and Languages, Ahmed Deraya University, Adrar, Algeria

*المؤلف المراسل	medsalem07@gmail.com	*Corresponding author
تاريخ الاستلام: 2023-03-23	**تاريخ القبول:** 2023-04-21	**تاريخ النشر:** 2023-04-27

الملخص

تتناول هذه الورقة البحثية دراسة موجزة مستخلصة من كتاب "الأغاني" للأصفهاني، والوقوف على عينة من المؤلفين وما قالوه في هذا الكتاب الضخم وصاحبه من آراء، وكتاب الأغاني مصدر زاخر لا يحيط به بحث فحسب، فقد انبرى محققون في العصر الحديث إلى كشف أسراره واستخراج دره التراثية العربية الأصيلة، لاسيما تلك المبثوثة في الشعر العربي الذي كان أكثر ما يرويه هذا الكتاب، ونحن نحاول في هذه العجالة تبيان منهجه، مستقرئين آراء معاصرية ومحققي كتبه، مستنتجين منها الأحكام المعللة، كل ذلك من أجل بث روح التشويق في القارئ المنشود لأن يتذوق من معين هذا الزخم التراثي الأصيل.

الكلمات المفتاحية: كتاب الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، الشعر العربي، منهج، التشويق.

Aabstract

This research paper deals with a brief study extracted from the book "Al- Aghany" of Isfahani, and stand on a sample of authors and what they said in this huge book and its owner of opinions, and the book of "al- Aghany" is a rich source that is not surrounded by research only, investigators in the modern era have been able to reveal its secrets and extract its authentic Arab heritage pearls, especially those broadcast in Arabic poetry, which was more narrated by this book, and we are trying in this hurry to show its methodology stable contemporary views And the investigators of his books, deducing from them the reasoned rulings, all in order to spread the spirit of suspense in the desired reader to taste from the help of this original heritage momentum.

Keywords: Book Of "Al- Aghany", Abu Al-Faraj Al-Isfahani, Arabic Poetry, Method, Suspense.

مقدمة:

مما لا ريب فيه أن الدراسة النقدية لكتاب معين تستلزم الوقوف المتأني والطويل الأمد من أجل الوصول إلى حيثيات الموضوع والإحاطة به بشكل شامل، وقد حاولنا في هذه الأسطر الوقوف على أهم ما يجب الإشارة إليه في كتاب "الأغاني" لأبي الـفرج الأصفهاني، متسائلين عن سيرة المؤلف وطبيعته وأهمية كتابه.

وسقنا هذا البحث الموجز ضمن مباحث سبع، فبدأنا بترجمة مختصرة لمؤلف الكتاب أبي الفرج الأصفهاني، وثنينا بتبيان أسباب اختيار هذا الكتاب للدراسة النقدية وأهمية هذه الدراسة، وثلثنا ببطاقة تعريفية حول الكتاب، أما المبحث الرابع فاقتضبنا فيه شيئاً من مقول الكُتّاب القـــدامى والمحدثين حول أبي الفرج وكتابه، وخامساً تطرقنا إلى أهم مؤلفات أبي الفرج باستثناء الأغاني الذي نحن بصـــدده، أما سادساً فقمنا بعرض وصفي تحليلي للكتاب، وختمنا سابعاً بالإشارة إلى منهج أبي الفرج في كتابه "الأغاني".

- وقد اعتمدنا في ذلك كله على بعض المصادر التي لها صلة مباشرة بالموضوع أهمها: كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصـفهاني الصادر عن دار الثقافة ببيروت في طبعته الرابعة عام 1978، وكذا أهم كتب المحققين، مثل كتاب الأغاني الذي حققه الدكتور إحسان عباس الصادر عن دار صادر ببيروت عام 2000، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي الرومي تحقيق الدكتور إحسان عباس، وكتاب المنتظم لابن الجوزي، وكتاب ميزان الاعتدال للذهبي وغيرها من المصادر وهي كثيرة أعوزنا عامل الزمن للتنقيب عنهـا واستخلاص زبدتها.

المبحث الأول: التعريف بصاحب الكتاب:

هو أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم بن عبد الرحمان بن مروان بن عبد الله بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، العلامة النسّاب الإخباري الحُفَظَة الجامع بين سعة الرواية و الحذق في الدراية، مولده سنة 284 هـ ووفاته عام 356ه.[1]

المبحث الثاني: أسباب اختيار الكتاب وأهمية دراسته:

إن دافعنا إلى اختيار قراءة –دراسة- هذا الكتاب هو الرغبة في تبيان القيـمة الأدبية التي يحملها بين طياته، باعتباره مصدراً من مصادر كلام العرب لِمَا حفظه من زخم شعري ونثري، يفيد القارئ والباحث في حقل الأدب واللغة على حد سواء.

وتكمن أهمية الدراسة بداية في إزاحة الغبار عن مصادر مهم من مصادر التراث العربي الأدبي الذاخر بحياة العرب من خلال ذكر أيامهم وأنسابهم وحلهم وظعنهم وما تحويه بيئتهم من مظاهر البيئة البدوية وغير البدوية، وأنماط الحياة العربية بشكل عام، هذا من جهة ومن جهة أخرى هذا الكتاب قمين بالدراسة والتحليل والتحقيق لما فيه من مواقف أدبية طريفة ماتعة تفتح شهية القارئ العربي صاحب الذوق الأدبي الصافي لينهل من معين التراث الشعري الغنائي ويتوق بقريحته صوب الإبداع.

المبحث الثالث: معلومات الكتاب:

عنوان الكتاب: الأغاني

مؤلفه: أبو الفرج الأصفهاني

الناشر: دار الثقافة، بيروت لبنان.

الطبعة: الرابعة، تاريخ صدورها: 1978.

[1] - ياقوت الحموي –معجم الأدباء- تحقيق د. إحسان عباس، ج1، -دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط1 1993، ص:1707.

عدد المجلدات: خمسة وعشرون.

المبحث الرابع: مقتطفات مما قاله الكُتّاب في أبي الفرج وكتابه:

لقد أشار الكثير من المؤلفين منهم المتقدمون ومنهم المتأخرون- إلى ترجمة حيـــاة أبي الفرج الأصفهاني مع اختلاف وتضارب في الرأي حول هذه الشخصية الأدبية الفـذّة التي أبهرت الأدباء والباحثين والجامعين في عصره، كل ذلك بفضل ما حشده من مــعين أدبي يكاد يكون جامعاً للأشعار والأخبار لكثر من حقبة أدبية.

وقال عنه الذهبي في كتابه: ميزان الاعتدال في نقد الرجال: "علي بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني الأموي صاحب كتاب الأغاني شيعي وهذا نادر في أموي، كان إليـــه المنتهى في معرفة الأخبار وأيام الناس والشعر والغناء والمحاضرات يأتي بأعاجيب ..... والظـــاهر أنه صدوق. "2

وقال عنه ابن الجوزي صاحب كتاب "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم المتوفى عام:597هـ": "... وكان عالماً بأيام الناس والسيّر وكان شاعراً وصنّف كتباً كثيرة منها الأغاني وكتاب أيام العرب ذكر فيه ألفاً وسبعمائة يوم، روى عنه الدار قطني وكان يتشيع ومثله لا يُوثــق برواية فإنه يصرح في كتبه بما يُوجب عليه الفسق ويُهوّن شرب الخمر وربمـا حكى ذلك عن نفسه، ومَن تأمّل كتاب الأغاني رأى كل قبيح ومنكر... " 3

ومثل هذا الكلام يتكرر في كتاب: البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي المتوفى عام 774هـ طبعة بيروت ـ الجزء الحادي عشر 1991ص263.

أما بخصوص مذهبه فقد فصل فيه القول الدكتور إحسان عباس في مقدمة تحقيقية لكتاب الأغاني لأصفهاني الصادر عن دار صادر البيروتية الطبعة الأولى المجلد الأول الصفحة 06 قائلاً: "على الرغم من انتساب أبي الفرج إلى بني أمية فقد كان شيعياً وهو موقف يُلفت النظر لأول وهلة ...لعله بالانتماء لهذا المذهب أحب أن يعرفه الناس محايداً، فلا هو أمـــوي ولا هو عباسي، وإنما هو علوي الهوى يتشيع لعلي و آله ويؤلف لمن قُتل فيهم كتاباً كاملاً سمّاه(مقاتل الطالبيين) وهو كتاب يدين بسرده لأخبار العلويين و مصارعهم..."4

ويواصل قائلاً في الصفحة السابعة من الكتاب:".. ولعله كان يهيئ نفسه ليكون نديماً يسلي منادميه أياً كانت منزلتهم بما يُورد على مسامعهم من أخبار وحكايات ونوادر، كان حفظه للشعر الذي ينتمي إلى مختلف الحقب حتى عصرُه...، ومن العجيب أن يتخذه الوزير المهلّبي نديماً ...إذ كان أبو الفرج لا يأنف من القذارة ومن إهمال التنظيف في ملبسه وغيره وافتقاره إلى آداب المائدة ... وكان أكولاً نهِماً، فإذا أحس بثقل الطعام في معدته تناول كمية قليلة من الفلفل المدقوق كأنه يعتقد أن ذلك يساعد في الهضم ..... وهيّأت بغـــداد لأبي الفرج إلى جانب لقاء العلماء ارتياد دور اللهو والحانات والمنتزهات والاستمـــاع إلى المغنيين والملحنين والتردد إلى سوق الورّاقين وشراء ما يصدر من كتب جديدة..".

المبحث الخامس: أهم مصنفات الأصفهاني:

مما جاء في كتاب الأغاني الذي حققه إحسان عباس في الصفحة التاسعة قوله: "إن صاحب الفهرست ذكر لأبي الفرج أربعة عشر كتاباً باستثناء كتاب الأغاني الكبير وكتاب مجرد الأغاني وقد أوصلها ياقوت الحموي إلى واحد وعشرين كتاباً باستثناء الكتابيـــن السابقين، وبلغت عند الجواد الأصمعي في كتابه: أبو الفرج وكتابه الأغاني، ستة وثلاثين مصنفاً واهم تلك المصنفات:

---

[2] - أبو عبد الله بن عثمان الذهبي –ديوان الاعتدال في نقد الرجال- تحقيق علي محمد البجاوي، ج3، دار المعرفة بيروت لبنان د/ط، ص:123.

[3] -ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ج14، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص:185.

[4] -إحسان عباس، كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، كتاب محقق صادر عن دار صادر بيروت لبنان ج1، ص:06.

- كتاب أخبار جحظة.

- كتاب أخبار القيان.

- كتاب الإماء الشواعر.

- كتاب المماليك الشعراء.

- كتاب الأخبار والنوادر.

- كتاب أدب السماع

- مجموع الأخبار والآثار.

- كتاب الغلمان المغنيين.

- كتاب اخبار الطفيليين.

وله كتب في الأنساب أهمها:

-كتاب جمهرة النسب.

- كتاب التعديل والانصاف في أخبار القبائل وأنسابها.

وله كتب في جوانب أخرى أهمها:

- كتاب دعوة التجار.

- كتاب تفضيل ذي الحجة.

- كتاب مقاتل الطالبيين.

- كتاب الخمارين والخمارات. "5

المبحث السادس: عرض الكتاب:

يعتبر كتاب الأغاني من الكتب التي ذاع صيتها في قائمة دواوين الدب العربي الضخمة القيّمة النفيسة، فهو ديوان جليل يحمل كمّاً لا يُستهان به من أشعار العرب وأخبارهم كيف لا؟ وقد قال فيه الصاحب بن عباد: "لقد اشتملت خزانتي على مائتين وستة آلاف مجلد ما منها ما هو سميري ولا راقني منها سواه"6.

ولعل أصل تسمية الكتاب باسم الأغاني يعود إلى تدوينه وجمعه لأغاني العرب، إذ فيه حديث عن الشعر الذي غناه المغنون مذ بدء الغناء مع نسبة كل شعر إلى صاحبه وكذا ذكر الطرائق و الأخبار وذكر تسمية صاحب اللحن وطرق الإيقاع و نوع الصوت ونسبة كل صوت إلى إصبع معين، ثم ميز في مستهل كتابه مائة صوت كان الرشيد أمر مغنيه إسحاق الموصلي أن ينتجها و ضم إليها أبو الفرج الأصوات التي زيدت للخليفة الواثق و ما اختاره من مصادر أخرى مع نسبة كل ما ذكره إلى صاحبه سواء أكان شاعراً أو صانع لحن مع ذكر كل ما يتعلق بموسيقى الشعر من عروض وغيرها، فهو يصرح في كتابه قائلاً: "وقد جمــعت في هذا الكتاب ما وقع إلي وسمعت به و شاهدته من أخبار من قال شعراً في غربة ونطق عمّا به من كربة وأعلن الشكوى بوجده إلى كل مشرد عن أوطانه ونازح عن إخوانه... "7

---

5 -إحسان عباس، مرجع سابق ص:9

6 -الأصفهاني أبو الفرج، كتاب أدب الغرباء ـ تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان ط1- 1972 ص05.

7 - الكتاب نفسه ص 09.

ويذكر ابن النديم في كتابه الفهرست أن كتاب الأغاني كان في نحو خمسة آلاف ورقة لم يحدد وصفها، وحين سُئل أبو الفرج عن المدة التي أمضاها في تأليفه لهذا الكتاب قال إنه ألفه في خمسين عاماً.

وفي العصر الحديث لقي هذا الكتاب عناية بالغة منذ أن صدرت طبعة بولاق بين عامي 1869/1868م وبعدها طبعة الساسي عام 1905، ثم توالت الطبعات بعد استقراره محقَّقاً بين يدي المحققين، ثم ظهرت طبعة دار الثقافة ببيروت عام 1955، وأصبح هذا الكتاب مصدراً لكل ما يُكتب في تراجم الشعراء أو المغنيين. 8

المبحث السابع: منهج أبي الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني:

كانت المائة صوت التي غُنيت للرشيد هي الحجر الذي أُلقي في بحر معرفة أبي الفرج ...إلى أن وجد أبو الفرج أن الأصوات التي غنّاها ثلاثة هم: إبراهيم الموصلي وإسماعيـــل بن جامع وفليح بن العوراء يمكن أن يضم إليها ما غنّاه غيرُ هؤلاء مثل معبد وابن سريج وغيرهما من المغنيين، وما غنّاه الخلفاء وأبناء الخلفاء وأن يذكر مع كل أغنية لحنها.9

ويقول محقق الكتاب الدكتور إحسان عباس :"إن قراء الأغاني في هذا العصر فئتين، الذين يقرأون الأغاني رغبة في التسلية أو اعتماد بعض قصصه لصياغة السينـــاريوهات أو يتخذونها مجالاً لتخيلات يجعلونها أقنعة في روايات أو مسرحيات ، وهذا مجال يتمتع فيه القارئ بحرية تامة، وفئة الأكاديميين الذين يريدون بناء تاريخ أدبي أو سياسي و يجعلون الأغاني مصدراً مهماً في بحوثهم وكتبهم الأدبية و التاريخية، وهؤلاء لا بد أن يُفيدوا من الأغاني بحذر شديد وتكرار نظر و ضرب الروايات ببعضها، ولابد أن يكونوا ذوي قدرة نقدية عالية، ذلك أن الضَّعف في روايات الأغاني إنما جاء من ضعف النقد المهتم بالاستكثار من الجمع، ولدى رواته الذين كانوا في أحسن الأحوال يظنون أن قوة السند تعني قوة الخبر وصدقه..10

إذاً، نستنتج أن نقل الروايات والأخبار عند الأصفهاني لم يقم على التحقق والتحقق والجرح والتعديل أو الشك الذي يبعث على الغربلة ثم المقارنة والاستنتـــاج والتعليل والتحليل وغيرها من الوسائل العلمية التي تحتكم إلى العقل والموضوعية، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة عصره الذي لم ينضج في الجانب العلمي، وغلبة اللملمة التي يعمد صاحبها إلى النقل وعدم التفريق بين الصحيح والخاطئ والصادق والكاذب والسمـــين والغث...

ولا بأس بإدراج ما قاله أحد المحدثين الذين ترجموا للأصفهاني، وهو الكاتب محمد أحمد خلف الله صاحب كتاب: صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الراوية، إذ يقول:

"إن أبا الفرج راوٍ وليس مؤرخاً حين يضع نصب عينيه إيراد كل ما يصله من روايات دون التحقق من صدقها تاركاً مَهمة تمحيص الروايات وتحقيقها والحكم عليها للقارئ، متبرئاً من العمدة والمسؤولية في وجه الطاعنين والعائبين، وإن كان يُسارع في غير قليل من الحالات إلى إصدار حكمه على ما يُورد من روايات في كلمة سريعة ودون إبداء الحيثيات أحياناً وفي شيء من التفصيل و التعليل في أحيان أخرى."11

ومن المحدثين كذلك نجد الدكتور صلاح الدين عبد المنجد محقق كتاب : أدب الغرباء لأبي الفرج، المطبوع عام 1972 ببيروت ص10، إذ يقول: "ونحن نجد أولاً فيما قاله أبو الفرج أصالة الموضوع فلم يسبق احد من القدامى إلى جمع مثل هذه الأخبار و الأشعار، وإن كنا نجد بعضها مفرقة في كتب الأدب ثم نجد في الكتاب هذه المجموعة الغنية من العواطف الإنسانية التي تثيرها الغربة أو الفراق من حنين و

---

8 - الأغاني لأبي الفرج، تحقيق إحسان عباس، مرجع سابق، ص:10.

9 -المرجع نفسه ص11

10 -المرجع نفسه ص:14

11 -محمد أحمد خلف الله –صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الراوية، دار الكتاب العربي 1968-مقدمة الكتاب.

لوعة وشكوى و عذاب و تلــهف و أماني...وثمة ميزة أخرى لهذا الكتاب هو أن معظم أخباره لا توجد في مصادر أخرى إلا القليل المعدود منها وما نجده في هذه الكتب معظمه منقول عن أبي الفرج، وميزة أخرى رابعة يختص بها هذا الكتاب تظهر في أن بعض نصوصه يقدم لنا أضواء جديدة على حياة أبي الفرج، سواء في اتصاله ببعض معاصريه أو في انطلاقه في اللهو أو في حياته و مقدار عمره." 12

و مما شهد به ياقوت الحموي للكتاب ما قاله في كتابه: معجم الأدباء: "ولعمري إن هذا الكتاب الجليل القدر شائع الذكر جم الفوائد عظيم العلم جامع بين الجد البحت و الهزل النحت، وقد تأملت هذا الكتاب وعنيت به و طالعته مراراً وكتبت منه نسخة بخطي في عشر مجلدات."13

خاتمة:

و في خاتمة هذه الدراسة الخاطفة لكتاب الأغاني نصل إلى القول، إنه لا أحد ينكر ضخامة وتشعب المادة التي أشارت إلى هذا المصدر الهام، و التي يعجز الدارس و الباحث عن جمع حيثياتها في زمن وجيز، إلا أننا حاولنا تقديم صورة عامة أو قل سطحية كمقدمة لصورة نقدمها للباحث الكريم من أجل فتح شهيته العلمية و الاستكشافية و تشويقه ليخوض غمار هذا البحر الزاخر و المعين الوافر من الأخبار و الأشعار و الطرائف.

ومهما قيل عن كتاب الأغاني فإنه سيظل أهم مصدر لتراجم الشعراء وأخبار الأدباء وتاريخ اللغة والأدب عموماً، بل وزخماً غنياً يعين الأديب الباحث في بحثه ويذكي ثقافته الأدبية.

قائمة المراجع:

1. الأصفهاني أبو الفرج الأغاني، الناشر: دار الثقافة، بيروت لبنان، الطبعة: الرابعة، تاريخ صدورها: 1978، عدد المجلدات: 25.
2. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تحقيق د. إحسان عباس، ج1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط1 1993، ص:1707و 1708.
3. أبو عبد الله بن عثمان الذهبي –ديوان الاعتدال في نقد الرجال- تحقيق علي محمد البجاوي، ج3، دار المعرفة بيروت لبنان د/ط، ص:123.
4. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ج14، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص:185.
5. إحسان عباس، كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، كتاب محقق صادر عن دار صادر بيروت لبنان، ج1، ص:06.
6. الأصفهاني أبو الفرج، كتاب أدب الغرباء ـ تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1-1972 ص14/11/10/05.
7. محمد أحمد خلف الله، صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الراوية، دار الكتاب العربي 1968، مقدمة الكتاب.
8. البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي المتوفى عام 774ه، طبعة بيروت ـ الجزء الحادي عشر 1991ص263.

12 -أبو الفرج الأصفهاني، أدب الغرباء، تحقيق صلاح الدين عبد المنجد مطبعة بيروت 1972ص:10.

13 -ياقوت الحموي الرومي، كتاب معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، ج1 ى، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان،1993، ص: 1708.